وقبيل مؤتمر القمة الذي عقد في بغداد في ٧٨/١١/١ ، قام الرئيس السوري حافظ الاسد بزيارة لبغداد في ٧٨/١٠/٢٤ يرافقه وفد حزبي وحكومي ، واجرى محادثات مع الرئيس العراقي احمدحسن البكر ووفد عراقي مماثل ، اسفرت عن صدور ميثاق عمل مشترك يوم ٧٨/١٠/٢٦ تضمن في الفقرة ٣ من البند الرابع منه ، انشاء لجنة للتعاون العسكري بين البلدين، تتكون من وزراء الدفاع والخارجية ورئيسي الاركان العامة في كلا الدولتين ، مهمتها اعداد صيغة اتفاق دفاع مشترك تكون ارضية لوحدة عسكرية كاملة بين القطرين ٠

ورافق هذه التطورات السياسية العربية الايجابية ، التي دعمها بعد ذلك مؤتمر القمة العربي في بغداد ، قلق اسرائيلي انعكس في اعمال واقوال عدة ، منها قيام الطيران الاسرائيلي بطلعات استطلاع جوي فوق مناطق الحدود العراقية ـ السورية خلال الاسبوع الاول من تشرين الاول (اكتوبر)، وبعده ايضا على الارجح، ومنها تصريح الجنرال « دان لانر » ، يوم ٧٨/١٠/٢٦ ، الذي قال فيه « ان انضمام القوة العسكرية العراقية الى قوات الجيش السوري يعوض كليا بالنسبة الى دمشق انسحاب القوات المصرية من مجموعة دول المواجهة العربية » ٠ ومنها تصريح لاحد مصادر وزارة الدفاع الاسرائيلية ، يوم ٧٨/١٠/٢٧ ، قال فيه « من الجيد عقد معاهدة سلام مع مصر٠ الا اننا نستمر في القول ان الخطر الحقيقي هو في الجبهة الشمالية ـ الشرقية » ٠ واوضحت مصادر الوزارة المذكورة في اليوم ذاته ان القوات المشتركة العراقية ـ السورية الجديدة قد تعني تغييرا رئيسيا في ميزان القوى في الشرق الاوسط ٠ فيما يعتقد الخبراء العسكريون ان الجمع بين الجيشين العراقي والسوري في مرتفعات الجولان من شأنه ان يشكل خطرا على اسرائيل ، اعظم بكثير من ذلك الذي كان قائما عندما شنت مصر وسوريا هجومها المنسق عليها في العام ١٩٧٣ ٠ اذ ان الاستخبارات الاسرائيلية ترى ان التحالف العراقي ـ السوري سيكون قادرا على حشد ٩٠٠ طائرة ، و ٤٧٠٠ دبابة ، و ٣٥٠٠ قطعة مدفعية ، وست فرق مشاة ٠ وبناء على هذا التقدير صرح مسؤول في وزارة الدفاع الاسرائيلية ، في اليوم ذاته ، قائلا « ان من شأن قوات كهذه ان تجعل الذعر يدب في الخبراء الاستراتيجيين لاي بلد كان » واردف موضحا « ان اسرائيل تتابع التطورات عن كثب » ٠

كما اشارت المصادر الاسرائيلية ذاتها ان العراق يستطيع ، اذا طلب منه ذلك ، ارسال اربع فرق مدرعة ولوائين من المشاة الى مرتفعات الجولان لتنضم الى الفرق السورية الخمس التي تواجه اسرائيل الان ٠ وان العراق يستطيع نقل معظم قواته الى مرتفعات الجولان خلال يومين ، نظرا لانه اشترى مؤخرا ١٠٠٠ ناقلة دبابات ، اضافة الى ٧٠٠ ناقلة يملكها من قبل ٠

وفي تقديرنا ان العراق يمتلك نحو ٢٢٠٠ دبابة ، تضم نحو ٩٠٠ دبابة من طراز « ت ـ ٦٢ » الحديثة المسلحة بمدافع عيار ١١٥ م ، التي تعد اقوى مدافع الدبابات العالمية حاليا ، باستثناء مدافع الدبابات « ت ـ ٧٢ » من عيار ١٢٠ مم ٠ اضافة الى حوالي ٨٠٠ دبابة ت ـ ٥٤/٥٥ ، المتعادلة مع الدبابات الاسرائيلية من انواع « سنتوريون » و « باتون » و « م ـ ٦٠ » في قوة النيران، والمتفوقة عليها في القدرات الحركية العملياتية والتكتيكية ، وكذلك في التدريع٠ فضلا عن نحو ٤٠٠ دبابة « ام اكس ـ ٣٠» الفرنسية المتفوقة على الدبابات الاسرائيلية في قوة النيران ، بحكم حداثة مدفعها ١٠٥ مم ، وكذلك في الحركية ٠ وحوالي ١٠٠ دبابة استطلاع خفيفة « ب ت ـ ٧٦»، و ١٠٠ دبابة « ت ـ ٣٤ » قديمة ٠ وهذه